المدرسة فى التاريخ الاسلامى

بقلم الاستاذ محمود احمد
مدير لجنة حفظ الآثار العربية

فى القاهرة وبعض مدن القطر المصرى كثير من الجوامع والمساجد التى لم تنشأ أصلا لاقامة الشعائر الدينية بل انشئت مدارس لنشر العلم والثقافة ، ومحو الأمية والجهل ، من هذه المساجد والجوامع ، جامع السلطان حسن الذى عن التعريف ، وجامع المنصور قلاوون وهو جد السلطان حسن ، وجامع الناصر محمد بشارع بين القصرين ، وجامع برقوق المجاور لجامع الناصر ، وجامع الكامل المجاور لجامع برقوق ، فقد كانت جميعا دورا للعلم ، ومناهل للثقافة ، وان كانت اليوم مساجد تقام فيها الشعائر الدينية لسعتها ولأن منظرها العمارى الخارجى لايختلف فى شىء عن مظهر المساجد التى أنشئت للصلاة والعبادة فحسب

وتختلف المدارس عن المساجد اختلافا واضحا فى داخلها ، فان المدرسة تضم غالباً قبر منشئها بخلاف الجامع فيندر فيه ذلك

واذا كان الغرض من بناء المساجد هو الصلاة والعبادة مع القاء بعض الدروس فى وحيانها ، فان الغرض من بناء المدرسة الاسلامية هو تدريس المذاهب الأربعة والى جانبها بعض العلوم الأخرى ، على أن يكون البناء صالحا لأن يؤدى فيه الطلبة والمدرسون الفرائض الدينية

وكانت أمثل مدرسة اسلامية فى الشرق كله لا فى مصر وحدها هى جامع السلطان حسن الذى ضم بسخاء كل العناصر التى أسلفنا ذكرها

منشأ المدارس الاسلامية .

أما اذا تحدثنا عن منشأ المدارس الاسلامية فان نجد خيرا مما قاله فى هذا الصدد زعيم المؤرخين المقريزى إذ قال :

« أنشئت المدارس فى الاسلام ولم تكن تعرف فى زمن الصحابة ولا التابعين وإنما أنشئت بعد الأربعمائة من سنى الهجرة . وأول من قيل عنه إنه بنى مدرسة فى الاسلام أهل نيسابور فبنيت بها المدرسة البيهقية وبنى بها أخو السلطان محمود بن سبكتكين المدرسة السعيدية . واشهر مدارس العهد القديم المدرسة النظامية ببغداد لأنها أول مدرسة تقاضى فيها الفقراء الاعانات وهى منسوبة الى الوزير نظام الملك الطوسى وزير ملك شاه بن الب أرسلان . شرع فى بنائها سنة ٤٥٧ هـ = ١٠٦٥ م وفرغ

منها سنة ٤٠٩ هـ — ١٠٦٦ م

أما مصر فانها كانت حينئذ فى أيدى الخلفاء الفاطميين الشيعى المذهب فلم يدرس بها المذهب الشافعى الذى كان يجرى تدريسه فى المدرسة النظامية فانتشر منذ ذلك العهد فى بلاد العراق وخراسان وما وراء النهر وبلاد الجزيرة وديار بكر. ولم ينتشر بمصر هو والمذهب المالكى إلا بعد انقراض الدولة الفاطمية. ولما تولى صلاح الدين اقتدى بالملك العادل نور الدين محمود بن زنكى الذى بنى بدمشق وحلب وغيرها مدارس للشافعية والحنفية وبنى (أى صلاح الدين) لكل منهما مدرسة بمصر. وأول مدرسة أنشأها بديار مصر هى المدرسة الناصرية للشافعية بجوار جامع عمرو سنة ٥٦٦ هجرية (١١٧٠ م) وكان يومئذ مقربا فى دست الوزارة ثم بنى بجوارها مدرسة للمالكية تعرف بالمدرسة القمحية. كما بنى بالقاهرة المدرسة السيوفية (وهى تعرف اليوم بجامع المطهر على رأس شارع الجواهرجية للسادة الحنفية. ثم اقتدى به فى بناء المدارس بمصر والشام وغيرهما من الأقطار أولاده وأمراؤه وحذا حذوهم كل من ملك مصر بعدهم من المماليك ملوكا وأمراء.

وأول مدرسة بنيت على الشكل المتعارف الشائع فى جميع مدارس المماليك هى مدرسة السلطان الملك الكامل الأيوبى المنشأة سنة ٦٢٢ هجرية (١٢٢٥ م) والتى أوقفها منشؤها على المشتغلين بالحديث النبوى فكانت أيضاً أول دار حديث أنشئت بمصر لهذا الغرض بين القصرين بجوار مسجد برقوق. كذلك نجد اليوم داراً حديث أخرى بالاسكندرية أنشأها سنة ٦٧٨ هجرية (١٢٧٩ م) عبد اللطيف بن سيف التكريتى وتعرف الآن بمسجد أبو على

هذه مقدمة عامة لتاريخ المدرسة فى العهود الاسلامية وسنفرد بابا فى العدد المقبل لأشهر المدارس من الوجهتين التاريخية والفنية ؟

محمود احمد
المهندس

فى عالم الراديو

اهتز العالم كله لاختراع جديد، وابتكار حديث، وفق اليه المركيز ماركونى صاحب الاختراعات والاكتشافات الجديدة فى عالم الراديو

فقد اخترع جهازا يحمل فى الجيب يمكنك بواسطته تلقى الاصوات باللاسلكى

ولما كان لهذا المرضوع أهمية كبرى فى العصر الحديث فقد تفضل على هذه الصحيفة أحد كبار علماء اللاسلكى بكتابة مقال فى العدد القادم يشرح فيه أبسط الشرح الاسس الاولية لجهاز الراديو بحيث يستطيع الجميع فهمه فوعدنا العدد الثانى انشاء الله